

صباح العرب



إبراهيم الجبين

صراع القروش

خبر وحيد من الأخبار النادرة المتصلة بما يتوقعه العالم من السنة الجديدة 2020 تكنولوجيا، يكاد لا يغادر ذهن المرء حين يطلع عليه. يقول الخبر إن مديرة مركز "يو إس إف" لأخلاقيات البيانات التطبيقية راشيل توماس حذرت من ظاهرة علمية خطيرة، مذكرة بانها وعندما استخدمت شرطة بالتيمور تقنية تمييز الوجوه للتعرف على المواطنين الذين احتجوا على مقتل المواطن الأميركي الأسود فريدي غراي الذي راح ضحية عنف الشرطة، "كان ذلك تأثيراً مخيفاً على الحقوق المدنية". وهذا ما سيحصل من العام الجديد بعد انتشار هذه التكنولوجيا عاماً حافلاً بخرق الحقوق.

انظر إلى الدقة في مراعاة الحقوق إياها. الحقوق المدنية والتقدم التكنولوجي فائق السرعة أمران يجب أن يتسلا بالجمع في عالم العام الجديد. لأن ممحاة الحدود الفاصلة ما بين أخلاقيات العلم وبين حرية التطور العلمي باتت غير مضمونة النتائج. وبمقارنة أوضاع الكوكب المتشطر المسئى الأرض، نجد أن الصعود الرهيب نحو الأعلى في سلم القيم يقابله هبوط حاد متسارع هو الآخر نحو الهمجية. مساران يتلاقيان في النهاية مختلفين رعباً لا مثيل له، يعصف بالحضارة الإنسانية نحو الجهول.

أخبرني مؤرخ عجوز قارب المئة، ذات يوم، أن جميع منجزات البشر ما هي إلا اقتران تام لصيق بوحشيتهم. لأن الغرض منها بالدرجة الأولى ضبط الوحشية بإكراه مماثل.

ما الذي يتسابق عليه البشر إن؟ الحد من الهمجية أم تطوير طرق إغنائها؟ لا شيء يذكر بهذا سوى المسلسل الأكثر شهرة على مستوى العالم "صراع العروش" والذي اختتم آخر أجزاءه في العام الذي ودعنا، تاريخاً المشاهدين يتفكرون في صراعاتهم.

من أجل كرسى أم من أجل المزيد من النفوذ والسيطرة أم من أجل الشارات والانتقام أم من أجل ماذا؟ لم يعد أحد يصدق اليوم أن هناك من ينوي نشر التطوير وحماهم السلام بين البشر، فقد ختم الإنسان أعماله الصالحة ولم يعد لديه ما يقدمه إلا فكرة التجارة ذاتها، الكسب والمزيد من الكسب، بغض النظر عن الحقوق وما وراء الحقوق.

وفي الوقت الذي نرى فيه الخلق يشعرون بالقلق على حقوق الملامح التي يمكن الاطلاع عليها من دون إذن أصحابها، نرى العرب وحدهم يديرون صراعات مريرة عبر عشرات السنين من البيع والشراء بالقضايا العادلة والشعارات الوهمية، بنية كانت أم قومية أم اجتماعية، بهدف الفوز بالأرضة والرأفاهية والسيارات والحفلات وإلى آخر السلسلة الطويلة من العيش الرغيد، لهم وحدهم بالطبع. ومهما بلغت قيمة ما يتحاربون عليه من المال فهي لن تتجاوز كونها "صراع قروش" مومي لا "صراع عروش" محيد.

الأراغوز مازال يرسم الابتسامة على وجوه المصريين



من يكسب ينال تصفيق الجمهور

"كاراكوز" قى حين يقول آخرون إن الكلمة تعود إلى العصر الفرعوني. ومع أن هذا الفن مهدد بالاندثار اليوم، استطاع الفنانون عبر العصور الحفاظ على الخصائص المميزة للأراغوز خصوصاً صوته الرفيع الحاد الذي يتم الحصول عليه من خلال جهاز معدني صغير يوضع داخل الفم ويهتز تحت سقفه.

وخلال السنوات الأخيرة أصبحت كلمة أراغوز تستخدم كمسئبة عندما تُقال عن الشخص الذي يشبه المهرج في أدائه.

يندثر الأراغوز مع انتشار العروض الحديثة والشاشات الرقمية. ويشكل عدم وجود أي نص مكتوب السبب في أن أحداً لا يعرف أصل فن الأراغوز. ويؤكد متولي أن "كل المسرحيات لا تحمل أسماء كتاب"، موضحاً أنه نجح في جمع 19 رواية شفوية لكي ينشرها في كتاب.

وكلمة الأراغوز نفسها باتت مثيرة للجدل فالبعض يؤكد أنها مستوحاة من مسرح الظل الذي كان موجوداً في العصر العثماني ومعروفاً باسم

الأجانب ويدخل معهم في مباريات كلامية مثيرة للضحك. ويؤكد نبيل بهجت مؤسس فرقة ومضة أن "الأراغوز ينتقد بلهجة ساخرة أفعال الأقباء ويقاوم الفاسدين ولكنه لا يتعرض لشخصيات أو قادة محددتين في الحياة السياسية الراهنة". ومثل أبيه من قبله، يقدم متولي الذي يحرك دميته (واحدة في كل يد)، مسرحياته الشعبية التي تنقل شفاهاً من جيل إلى جيل.

وهذه الطريقة في انتقال الفن تهدد بقاءه، بحسب متولي الذي يخشى أن

في ظل عصر الصورة التي دخلت البيوت المصرية عبر التلفزيون والإنترنت يصارع فن الأراغوز البقاء بعد أن كان يسلي المصريين في شوارعهم وحاراتهم، وتسعى فرقة "ومضة" لتنظيم عروض أسبوعية للأراغوز الذي ينتقد السلطة والفاسدين والأقباء من ذوي النفوذ ويرسم الابتسامة على وجوه المصريين.

القاهرة - تستمر دمية أراغوز المحركة بقفزات قماشية مع رأسها الخشبي وقبعاتها الحنية وعينيها السوداوين الكبيرتين والشارب المرسوم بالألوان، في تجسيد روح السخرية من خلال تهكمها على الفاسدين ذوي النفوذ بعدما ابتدعها المصريون منذ القدم. وفيما باتت الشاشات الرقمية تبت عروضاً لا حصر لها على مدار الساعة، لا يزال عدد من فناني الدمى المصريين قادرين على انتزاع الضحكات من خلال المشاهدين، والإطفال خصوصاً، من خلال حكايات الأراغوز المتوارثة.

وخلف مسرح صغير مصنوع من القماش أقيم داخل بيت تاريخي في حي الجمالية في القاهرة، يطل الأراغوز على جمهوره بزينة الأحمر وبصوته الرفيع الحاد المتميز. يسأل الأراغوز دمية تجسد شخصية "الفتوة" وهو رجل كان يفرض سطوته بالقوة على الأحياء القاهرية في النصف الأول من القرن العشرين، "ماذا تريد؟". ويرغب الفتوة في خوض منازلة ليثبت أنه الأقوى ويصبح قائلاً "من يكسب ينال تصفيق الجمهور". ويهال عليه الأراغوز ضرباً قبل أن يزيحه عن المشهد ويقول

منتصراً "انصرف" وسط عاصفة من الهتاف والتصفيق. منذ عشر سنوات، تنظم فرقة "ومضة" كل أسبوع عروضاً مجانية يحضرها قرابة 200 شخص في بيت السحيمي، وهو منزل قديم تم ترميمه وتحويله إلى مركز ثقافي. وفي حين تستمر المهرجانات الريفية أو الأعياد الشعبية في تقديم عروض للأراغوز يقدمها هواة، فإن فرقة "ومضة" هي الوحيدة التي لا تزال تقدم الأراغوز بشكل احترافي.

يقول صبري متولي، أحد محركي الأراغوز القليلين الذين لا يزالون يحترفون هذا الفن ضمن هذه الفرقة، "وقعت في عشق الأراغوز وأنا صبي صغير". ويضيف أن فن الأراغوز الذي أدرجته اليونسكو في قائمة التراث العالمي غير المادي للبشرية العام 2018، "يلقى إعجاب الناس لأنه يمثلهم" إذ أنهم يستطيعون من خلاله أن يتحدثوا وأن ينتصروا على أعدائهم. وفي أكتوبر الماضي، توفي أشهر محرر أراغوز في مصر وهو مصطفى عثمان الذي اشتهر باسم "عم صابر"، عن عمر يناهز 80 عاماً.

وغالبا ما يقال إن شخصيات الأراغوز تجسد المجتمع المصري فهي ساخرة وعنيدة وسوقية أحيانا. ويواجه الأراغوز عادة الطغاة أو عناصر الشرطة أو الأعداء

الصينيون يحرقون البخور احتفاءً بعام الجرد

ومن بينها ماليزيا وإندونيسيا وتايواند وفي أوروبا أيضاً. ورغم الحاجة إلى أتمتة بعض جوانب هذه الصناعة، يصرف هونغ البالغ 31 عاماً على مواصلة القيام ببعض المهام يدوياً، بما في ذلك الصباغة والتجفيف. وأشار إلى أن "بخور يونغتشون فريد من نوعه إذ أنه يتميز بلمس رائحة معينين. إنه فن يحد ذاته، ويمكن أن يؤدي تغيير بسيط في طريقة الإنتاج إلى تعديل الجودة". وقام هونغ بتنويع إنتاجه وأصبحت شركته تتبع الآن أيضاً البخور المعطر للمنازل أو المستخدم في معالجة الأشخاص أثناء جلسات العلاج العطري (أروماتيرابي).

حملوا البخور إلى المنطقة. ويعمل ما لا يقل عن 30 ألف شخص في حرفة صناعة البخور الذي يحتاج إنتاجه إلى 18 مرحلة ويطلب عملاً متواصلاً على مدار 24 ساعة. وبعد يوم طويل من العمل، ينتهي المطاف بالعمال مزينين بالبوردة الملونة ويبدون وكأنهم عيدان البخور. وقالت لي تشوتشن البالغة 57 عاماً التي تعمل في هذه المنطقة حيث الطقس متقلب وهي تنشر عيدان البخور لتجف "أنا تحت رحمة الأحوال الجوية". ولا يكشف رئيسها عن الطريقة السرية لصنع البخور التي أتبعها مؤسسته من جيل إلى جيل. لكنه يقر بأن الطلب يزداد على بخوره في الصين وفي دول جنوب شرق آسيا

وتعتبر هذه الفترة من السنة مهمة جدا لسكان هذه المنطقة الذين يصرون منتجاتهم إلى أماكن كثيرة حول العالم. وتتناقل عائلة هونغ تشونغسن التي تعيش في بلدة دابو الصغيرة في قلب مقاطعة يونغتشون، هذه الصناعة من جيل إلى آخر. وقال هونغ "صنع البخور مهم جدا لعائتي، وهو ليس مجرد وظيفة بل هو أيضاً محاولة للحفاظ على حرفة الأجداد وتقليد ديني". ولطالما كانت ثروات المنطقة مرتبطة بمدينة تشيونتشو القديمة القريبة التي بقيت قناة رئيسية للتجارة الخارجية لقرون عدة. وتفيد الرواية أن التجار العرب الذين كان يسلكون طريق الحرير هم الذين

تشيونتشو (الصين) - يعد منتج البخور في يونغتشون العبدان التي سحرقها الملايين في معابد داخل الصين وخارجها احتفالاً بعام الجرد، السنة القمرية الجديدة. في مزيج متناغم من الألوان، يغمس عشرات العمال عيدان الخيزران الرفيعة في خليط من الأعشاب والتوابل وبودرة معطرة قبل وضعها في الشمس لتجفيفها. في هذه المنطقة الجبلية الواقعة في مقاطعة فوجيان (جنوب شرق)، تؤكد حوالي 300 شركة عائلية أنشئت منذ القدم، أنها تنتج كمية كبيرة من البخور تحرق في كل أنحاء آسيا.



ماريا كاري تتصدر تصنيف بيلبوردي لعقود

مصورة خلال النسخة الأولى لكنها لم تعرض من قبل. وساهم اقتراب عيد اكتشلي (2003) وخصوصاً من حلول عصر البث التدفقي. واستفادت الأغنية كذلك خلال السنة الماضية من حملة ترويج مع إعادة إصدار البوم "كريسماس" وفديو كليب جديد. وتضمن الفيديو الجديد لقطات

في التسعينات ومطلع الألفية إلا أنها استفادت من إدراجها في فيلم "لوف اكتشلي" (2003) وخصوصاً من حلول عصر البث التدفقي. واستفادت الأغنية كذلك خلال السنة الماضية من حملة ترويج مع إعادة إصدار البوم "كريسماس" وفديو كليب جديد. وتضمن الفيديو الجديد لقطات

المنفردة في الولايات المتحدة للأسبوع الثالث على التوالي والأول من العام الجديد. وبالتالي، تكون كاري قد تصدرت تصنيف "بيلبوردي" بأغنية منفردة خلال أربعة عقود منذ التسعينات. وكتبت المغنية على تويتر، "نعم! لقد فعلناها!". وقد لاقت الأغنية شعبية

نيويورك - أصبحت مغنية البوب ماريا كاري بفضل أغنيها "أل أي وانت فور كريسماس إز يو" أول فنانة تتصدر تصنيف "بيلبوردي" الموسيقي في أربعة عقود مختلفة. وقد تصدرت الأغنية التي أطلقت في الأول من نوفمبر عام 1994 ضمن البوم "كريسماس"، مبيعات الإغاني

إيلينوي الأميركية تشرع القنب للترفيه

شيكاغو - أصبحت إيلينوي الأربعة أحدث ولاية أميركية تشرع الماريجوانا لأغراض ترفيهية فيما أصدر حاكمها جيه بي بريتركر قراراً جديداً، سيتمكن الأشخاص الذين يبلغون 21 عاماً وما فوق بموجب شراء الماريجوانا بشكل قانوني كما ستمتثل الإناث الجنائية بحق الآلاف الأفراد في أنحاء الولاية. ووفقاً لبيان صادر عن الحاكم، ستستخدم 25 بالمئة من عائدات القنب في الولاية لمساعدة "المجتمعات الأكثر تضرراً" بالحملة السابقة على الماريجوانا.

وسيسمح الآن لسكان إيلينوي من الذين تبلغ أعمارهم 21 عاماً وما فوق بحيازة 30 غراماً من القنب أو خمسة غرامات من القنب المركز أو 500 ملليغرام من "تي إتش سي" (العنصر الفاعل في الماريجوانا) الموجود في منتج يحتوي على القنب. أما غير المقيمين في الولاية، فسيسمح لهم بحيازة 15 غراماً من القنب.



آمال بإنقاذ اللقلق أبوسعن من الإنقراض

وقال رئيس حديقة الحيوانات في أسام نيجاس ماريسامي "ليست لدينا أي تقارير عن تزاوج سابق لهذه الطيور في أي حديقة حيوانات أو في الأسر". وأشار بيهاب تالوكدار رئيس مجموعة أرنياك للحفظ التي عملت في حديقة الحيوانات لتسهيل عملية التزاوج إلى أن "هذا النجاح سيؤدي إلى تجربة مشابهة في أماكن أخرى حول العالم كما سيساعد في الحفاظ على الطيور وحمايتها". وكانت طيور اللقلق مكرهة في السابق بسبب الرائحة النتنة لمخلفاتها والأصوات المزعجة التي تطلقها وطريقها الفوضوية في تناول الطعام. غير أن مشروع أرنياك قاد حملة لإعادة تأهيل هذه الأجناس وتحسين سمعتها لدى السكان في السنوات الأخيرة.

غواهااتي (الهند) - أثارت ولادة طائري لقلق من فصيلة تسمى أبوسعن الكبير في حديقة حيوانات في إحدى مناطق الهند النائية، أملاً في إمكان إنقاذ هذا الجنس الحيواني المصنف من الأكثر عرضة لخطر الانقراض بحسب خبراء. وقد عرض الطائران في حديقة حيوانات ولاية أسام بعد أسابيع على الولادة في الولاية الواقعة في شمال شرق الهند. هذا الطائر البالغ طوله 1.5 متر، هو على القائمة الحمراء التي يعدها الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة عن الأجناس المهددة بالانقراض. ويهدف التدمير المنهجي التدريجي للغابات والقضاء على مواطن عيشها الطبيعية، لا يزال يعيش حوالي ألف طائر لقلق في الهند وكامبوديا.